

لى أن أنشئ فى روسيا ثلاثين قنطرة من أفخم القناطر وأن أزود خمس مدائن بمصنع المياه والغاز وأن أؤدى أعمالا هندسية خطيرة فى عدة من عواصم أوروبا ، وإن لى تصانيف شتى فى العلوم الرياضية وإنى فى طليعة من يشتغلون بفن الكيمياء فى العالم وقد اكتشفت عدة من الأحماض والقلويات والجواهر الكشافة ، ولو شئت ألقيت اسمى منقوشا على صفحات كتب الكيمياء بمعاهد الدراسة خارج روسيا. وقد ارتقيت فى مناصب الخدمة إلى درجة مستشار هندسى ، ولا أطيل عليك الكلام بتعدد مواهبى ومناقبى ومآثرى ومفاخرى خشية إملالك وإضجارك. ولكن حسبى القول بأنى قد صنعت أكثر مما صنع بعض ذوى الشهرة ، وما أنذا ، بعد كل ذلك وبعد أن بلغت من الكبر عتيا وأصبحت من حافة القبر قاب قوسين أو أدنى ، وليس لى من الشهرة إلا مثل ما لذلك الكلب الأسود الذى تراه يجرى على الجسر هنالك » .

قال الجليس : « ومن يدريك ، لعلك مشهور وأنت لا تعلم ؟ » .

قال المتكلم : « الدليل عندى حاضر ، أنت فرد من الأمة ، فلنتظر الآن هل تعرفنى ؟ سمعت فى حياتك بهذا الاسم « كريكونوف » ؟
فرفع الجليس عينيه إلى سقف المكان وفكر برهة ثم ضحك وقال :

« كلا ما سمعت بهذا الاسم قط »

قال المتكلم : « هذا اسمى ، ها أنت ذا رجل كهل متعلم مثقف ثم لم تسمع بى مطلقا . أليس ذلك دليلا قاطعا على صحة قولى ، وعلى أنى حينما أعددت كل عدة وهيأت كل وسيلة وبذلت كل مجهود فى تحصيل الشهرة أضللت السبيل وأخطأت الرمى ؟ »

قال الجليس : « وما هى الوسيلة والسبيل إلى الشهرة ؟ »

قال المتكلم : « الشيطان وحده أعلم : يزعمونها القدرة والكفاءة والنبوغ والعبقرية وقد كذبوا ! لقد سبقنى إلى الشهرة وظفر بها دونى أناس لم يبلغوا عشر معشار ما عندى من علم ومعرفة وذكاء ولودعية .

تقدمتنى أناس كان شوطهم وراء خطوى إذ أمشى على مهل أولئك لم يظهروا شيئا ما من القدرة ولا الكفاية ، ولا أفادوا المجتمع مثقال